الأهرام

المصدر: عمان

التاريخ: ٦ نوفمبر ٢٠٠٢

الأسباب الحقيقية وراء عزم بوش على شن حرب ضد العراق؟

في عام ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ قامت إسرائيل بطرد ما يتراوح بين ٧٥٠ ألفا و ٨٠٠ ألف فلسطيني من ديارهم. وفي عام ١٩٦٧ طردت القوت الإسرائيلية ٣٠٠ ألفا آخرين. ومنذ ذلك الحين تم توطين ما يصل إلى ٤٠٠ ألف إسرائيلي في المناطق الفلسطينية المحتلة الموجودة شرق مدينة القدس وفي الضفة الغربية وقطاع غزة.

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أنه سبق وأن أدلى «بنيامين نتنياهو» عندما كان نائبا لوزير الخارجية في عام ١٩٨٩ بتصريح قال فيه: «إنه كان يتعين على إسرائيل استغلال عمليات قمع المظاهرات التي شهدتها الصين في ميدان «تيانانمين» وانشغال العالم بتلك الأحداث للقيام بعمليات طرد لأعداد ضخمة للعرب المقيمين في الأراضي التي تسيطر عليها إسرائيل».

يوضح هذا التصريح من قبل «نتنياهو» بما لا يدع مجالاً للشك سياسة «التطهير العرقي» التي تقرها إسرائيل وتسعى إلى تطبيقها وتهدف إلى إخلاء فلسطين من أهلها الأصليين. لقد تمكنت القوات الإسرائيلية الوحشية في الوقت الحالي من وضع كل أرجاء فلسطين تحت سيطرتها الفعلية. بالرغم من ذلك يثير الموقف الحالي القلق العميق في نفوس قادة حزب الليكود المتشددين وذلك نظرا لأن كل الأعمال الوحشية التي مارستها إسرائيل ضد الفلسطينيين لم تنجح في إخراجهم من أراضيهم أو في الحيلولة دون تزايد أعدادهم.

وتخفي الإحصائيات المعقدة التي تصدرها إسرائيل فيما يتصل بالهجرة، عن العالم وعن الشعب الإسرائيلي نفسه، حقيقة أن الفلسطينيين المتواجدين في فلسطين التي كانت تابعة للانتداب البريطاني قديمًا والتي تضم الضفة الغربية وغزة، يفوقون في الوقت الراهن عدد السكان اليهود. الجدير بالذكر أنه من المعتقد أن ما يزيد عن مليون إسرائيلي يعيشون في أمريكا. وقد أدى ذلك الموقف إلى التوصل إلى مبادرة جديدة دراماتيكية لإنقاذ الموقف بالنسبة لإسرائيل وهو إثارة حرب أمريكية ضد العراق.

لقد ثبت أن تكلفة السياسة الوحشية التي تتبعها إسرائيل فادحة بالنسبة للطاقة البشرية والأموال. وبينما تسعى إسرائيل إلى إخفاء هذه الحقيقة، أشارت صحيفة «واشنطن بوست» ذات الميول الإسرائيلية، مؤخرًا في تقرير لها إلى حقيقة الأوضاع كما بدت داخل «تل أبيب» وتحديدا على أبواب السفارات الأجنبية.

ففي أحد المشاهد التي تُذكر بما كان يحدث عند بداية انهيار الإمبراطورية السوفييتية، اصطفت أعداد كبيرة من الإسرائيليين الراغبين في الحصول على تأشيرات أمام سفارات الولايات المتحدة وكندا واستراليا ونيوزيلندا. كما شعر مراسل الصحيفة في تل أبيب بالدهشة من رؤية طوابير مماثلة أمام السفارات التشيكية والبولندية أيضا. من ناحية أخرى صرحت متحدثة رسمية باسم السفارة الألمانية في إسرائيل بأن هناك ٧٥,٠٠٠ ألماني يعيشون في إسرائيل بالفعل. وأشارت إلى أن السفارة تتلقى طلبات كثيرة من إسرائيليين يرغبون في التأكيد على تمتعهم بالجنسية الألمانية مما دفع السفارة إلى فرض قيود يومية على عدد الطلبات التي تقدم.

وكما سبق واتضح من التصريح الذي أدلى به «نتنياهو»، فإن حكومة الليكود في إسرائيل تخشى من أن تخسر السباق الديمغرافي اليهودي / الفلسطيني. وحتى الآن لم تتوصل بعد المنظمات الفكرية الإسرائيلية العديدة إلى صيغة محددة لقمع الفلسطينيين، بمعنى: ما هو العدد المطلوب للإسرائيليين من أجل قمع عدد معين من الفلسطينيين؟

يبدو واضحا في الوقت الحالي أن إسرائيل ليس في مقدورها الحفاظ على التوازن الحالي. فبعد اندلاع انتفاضة الأقصى في سبتمبر ٢٠٠٠، أعلن رئيس الوزراء «أرييل شارون» أنه سوف يخمد تلك الانتفاضة خلال مائة يوم. ومنذ بدء الانتفاضة تمكن الفلسطينيون من قتل إسرائيلي واحد مقابل كل ثلاثة يقتلون من جانبهم. ولا يرى «شارون» أي مؤشر على أن الفلسطينيين سوف يستسلمون، ومن ثم فلا يسعه إلا الاعتراف بأن سياسته الوحشية قد فشلت.

يتمثل الكابوس الذي يطارد «شارون» والعصبة الأمريكية السرية (اللوبي) التي ينتمي ولاؤها الأول لإسرائيل، في أن يكتشف الشعب الأمريكي زيف كذبه «إنهم يكرهوننا لأننا أغنياء» وأن يربطوا ما بين السياسة الأمريكية المقوتة في الشرق الأوسط وهجمات ١١ سبتمبر ضد البنتاجون ومركز التجارة العالمي.

وقد تمثلت المبادرة الدراماتيكية الجديدة لإنقاذ الموقف بالنسبة لإسرائيل في إثارة حرب أمريكية ضد العراق، حيث تعد محاولة إسرائيل وأعوانها داخل أمريكا لدفع الإدارة الأمريكية إلى شن حرب ضد العراق، هي التفسير الوحيد وراء الحملات الدعائية الداعية إلى كراهية العرب والمسلمين وخاصة الرئيس «صدام حسين» ومحاولات نشر المزاعم بأن الثروة الأمريكية هي التي تثير كراهية العرب والمسلمين تجاهها.

إلا أن الحظ يعاند إسرائيل بقوة حيث يدرك «شارون» والصهاينة المعادون لأمريكا داخل أمريكا ذاتها، أن الوقت ينفد أمامهم حيث يرون أن الرأي العام العالمي يتحرك بعيدا عن الولايات المتحدة بسبب إسرائيل. وهي النتيجة التي توصل إليها الصحفي «كلير بريستويتز» بصحيفة «واشنطن بوست» بعد زيارته لـ ١٤ عاصمة آسيوية وأوروبية وأمريكية لاتينية على مدار ستة أسابيع.

وإذا كانت تلك النتيجة لا تمثل مصدرًا للدهشة بالنسبة لشارون، فلا بد وأن التصريح الذي أدلى به وزير الخارجية السعودي الأمير «سعود الفيصل» مثّل صدمة بالغة له، حيث قال الأمير: إن الرئيس «بوش» ونائبه «ديك تشيني» ووزير الخارجية «كولن باول» ومستشارة الأمن القومي «كوندوليزا رايس»، متفقون على أن إسرائيل لا يمكن أن تظل في المناطق الفلسطينية التي تحتلها. ولا شك أنه هو وأنصاره الأمريكيين لاحظوا أن البيت الأبيض من جانبه لم يصدر توضيحا أو نفيا لهذا القول.

في الواقع إن الاجتماع الذي يشير إليه وزير الخارجية السعودي مع البيت الأبيض حضره أيضًا وزير الخارجية المصري «أحمد ماهر» ووزير الخارجية الأردني «مروان المعشر» وهو الأمر الذي يدعم مصداقية التصريح الذي أدلى به وزير الخارجية السعودي. وبذلك تمثل المخرج الوحيد المتاح أمام

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

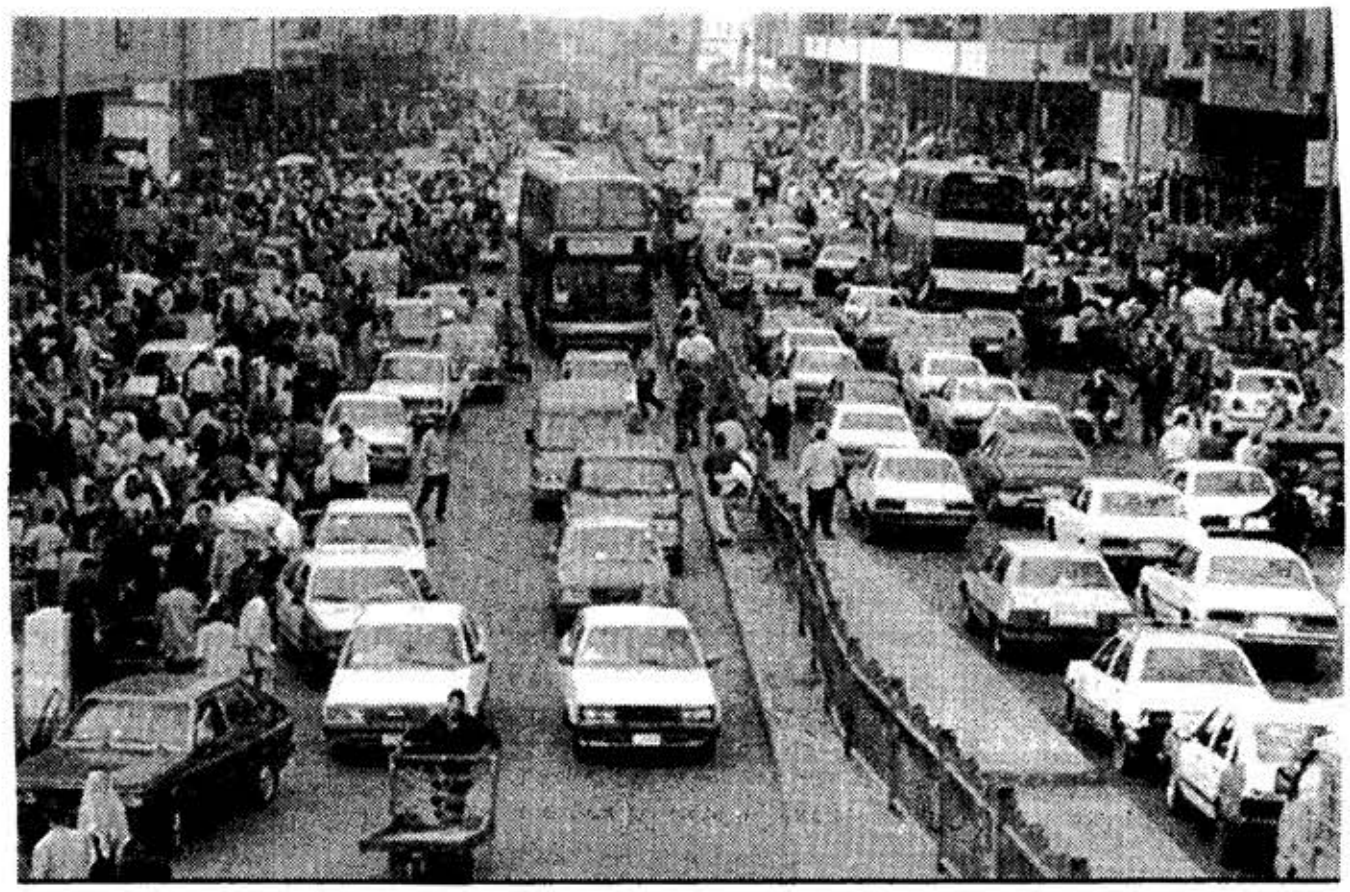

الحياة في بغداد تسير بصورة طبيعية رغم التهديدات الأمريكية

إسرائيل في دفع واشنطن نحو شن حرب ضد العراق، بحيث تتمكن إسرائيل من طرد مليوني فلسطيني في الضفة الغربية أثناء حالة الفوضى الناجمة عن تلك الحرب. وقد بدأت بالفعل معركة ضارية للسيطرة على السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط. يشارك فيها لوبي إسرائيلي سري في المقام الأول يتركز داخل البنتاجون، والذي تصفه صحيفة «واشنطن بوست» بـ«المسؤولين المدنيين» ويضم «بول ولفويتز» نائب وزير الدفاع والرجل الثالث في وزارة الدفاع «دوجلاس فيث» ومدير مركز سياسة الدفاع «ريتشارد بيرل».

وعلى الرغم مما أشار إليه الأمير سعود الفيصل من معارضة «تشيني» و «رايس» لبناء المستوطنات الإسرائيلية، إلا أنه من المعروف أن كليهما من أكبر أنصار مهاجمة العراق. أما على الصعيد الإعلامي فإن كلاً من صحيفتي «نيويورك تايمز» و«واشنطن بوست» المعروفتين بموالاتهما لإسرائيل، تقرعان طبول الحرب ضد العراق وإلى جانبهما المشتبه فيهم المعتادون بموالاتهم لإسرائيل داخل وسائل الإعلام الأمريكية.

وعلى الجانب الآخر نجد أن الذين يتزعمون القوى المعارضة لشن حرب هم المسؤولون العسكريون في البنتاجون إلى جانب السيناتور «تشك هاجل» والسيناتور «ريتشارد لوجار» عن الحزب الجمهوري والسيناتور «جوزيف بيدن» عن الحزب الديمقراطي. أما على الصعيد العالمي فنجد أن الشعوب العربية والإسلامية معارضة بشدة لشن أمريكا أي اعتداء ضد العراق، كما يعارض تلك الخطة أيضًا الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو. وفيما يبدو «توني بلير» هو الوحيد المستعد للمضي قدما في مؤازرة تلك الخطة. ولكن الصحف البريطانية توجه إليه انتقادات حادة بسبب ذلك.

تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أنه خلال جلسة الاستماع التي عقدتها لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ برئاسة السيناتور «بيدن» في مطلع شهر أغسطس، وجهت اللجنة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

بعض الأسئلة المتفحصة حول مسألة ضرب العراق، ولم تجد لها إجابة وأحيانا تلقت إجابات ضعيفة غير مقنعة. من بين تلك الأسئلة: ما هو حجم القوات الأمريكية المطلوبة؟ ما هي المدة التي سوف تستغرقها الحرب؟ وما هي التداعيات التي ستخلفها تلك الحرب على منطقة الشرق الأوسط؟

بذلك نجد ان سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط وصلت إلى مرحلة خطيرة حيث إنه إذا فشلت إسرائيل في دفع الولايات المتحدة لمهاجمة العراق فإنها بذلك سوف تخسر حربها ضد الفلسطينيين وسوف يضطر اللوبي الإسرائيلي في أمريكا إلى العودة للخفاء مرة أخرى والبحث عن سبل جديدة لتدمير الولايات المتحدة. والأمر برمته في النهاية يقع في يد الرئيس «بوش» والشعب الأمريكي.

في إطار المجلة نفسها تناول مقال آخر تحت عنوان «شن حرب ضد العراق للتغطية على فشل التعامل مع اللوبي الإسرائيلي» للكاتب «ريتشارد كيرتس»، العلاقة القائمة بين الأوضاع في الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي والحرب الوشيكة ضد العراق. حيث يقارن الكاتب في بداية المقال ما بين جلسات الاستماع التي عقدها مجلس الشيوخ في مطلع أغسطس بشأن السيناريوهات المحتملة تجاه العراق، وجلسات الاستماع التي تم عقدها في عام ١٩٩٠ قبل حشد قوات التحالف لشن الحرب ضد العراق.

ويعتقد الكاتب أن النقاش الحر والعلني الذي مارسه أعضاء الكونجرس، قد ينتهي بإجراء تصويت مع أو ضد شن حرب ضد العراق. في الوقت الذي انتهى فيه النقاش في عام ١٩٩٠ باتفاق الكونجرس على ضرورة طرد القوات العراقية من الكويت، إلا أن هذه المرة دعا فيها الرئيس صدام مفتشي الأسلحة التابعين للأمم المتحدة إلى العودة للعراق، كما أنه دعا أعضاء الكونجرس إلى التفتيش على مواقع الأسلحة المشتبه فيها والتي يختارونها بأنفسهم على الرغم من ذلك لم يتم قبول دعوته حتى الآن.

ويؤكد الكاتب أن العالم كله سوف يشعر بارتياح إذا وافق الرئيس صدام على عودة مفتشي الأسلحة، موضحا انه لم يعد هناك وقت للتأجيل وإلا سوف نصل إلى نقطة لن يكون من الممكن تجنب الحرب عندها. ويعتقد الكاتب أن حقيقة الأمر هي أنه نظرًا لعدم رغبة الرئيس «بوش» في مواجهة اللوبي الإسرائيلي، فإنه يريد شن حرب ضد العراق.

وبينما حاول «بوش» دفع «شارون» تجاه عقد محادثات سلام، تجاهل «شارون» ذلك كلية وعمل على اتخاذ أفعال كريهة لتعطيل أي محادثات سلام من أي نوع. ومن جانبه وبدلاً من توضيح أنه لن يتم بعد الآن دفع أي أموال خاصة بدافعي الضرائب من الأمريكيين لتمويل حرب «شارون» ضد الفلسطينيين حتى يتم استئناف محادثات السلام، تجاهل «بوش» الموضوع برمته.

وبمرور الوقت يبدو أن حرب «شارون» سوف تستمر تجاه الفلسطينيين لمدة عام آخر، وهو السبب الذي يرى «كيرتس» أنه دفع «بوش» إلى إثارة حرب بهدف التغطية على فشله في التعامل مع إسرائيل. ويتفق «كيرتس» مع «كيلجور» تماما في تحديد شخصيات اللوبي المؤيدة للحرب ضد العراق وهم «بول ولفويتز» و«ريتشارد بيرل» و «دوجلاس فيث» وربما معهم «دونالد رامسفيلد».

وأشار الكاتب إلى أن مستشارة الأمن القومي «كوندوليزا رايس» لم تعلن حتى الآن رأيها بشأن العراق وهي استراتيجية أصبحت على ما يبدو من سماتها المميزة. ومن بين الشخصيات التي تنادي بالتركيز على الحرب ضد الإرهاب وتهدئة الأوضاع بين الإسرائيليين والفلسطينيين، الجنرال المتقاعد «برنت سكوكروفت» رئيس المجلس الاستشاري لشؤون الاستخبارات الأجنبية التابع للرئيس.

على الرغم من أن حلف «بيرل ـ ولفويتز» يحظى بتغطية إعلامية أكبر نتيجة جهود اللوبي الإسرائيلي، إلا أن «سكوكروفت» يحظى بثقل فكري وخبرة أكبر.

وفيما يتعلق بالحلفاء في الحرب المحتملة ضد العراق، فإنه لا يوجد حلفاء واضحون إلى جانب أمريكا في تلك الحرب بخلاف إسرائيل. حيث يعتقد الكاتب أنه من غير المحتمل أن تشارك أي دولة عربية في الحرب ضد العراق وبالتالي لن تجد الولايات المتحدة أي قواعد تشن منها هذه الحرب.

(*) الكاتب: ناشر «واشنطن ريبورت أون ميدل إيست أفيرز».
(**) الكاتب، المحرر لـ واشنطن ريبورت أون ميدل إيست أفيرز.

أندرو كيلجور، واشنطن ريبورت أون ميدل إيست أفيرز

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية